

آيات المعية في القرآن الكريم
دراسة موضوعية

أ.م.د. محمد شاكر الكبيسي
الجامعة العراقية - كلية الآداب

مُقَدِّمَةٌ

الحمد لله الذي جعل الحمد مفتاحاً لذكره وخلق الأشياء ناطقة بحمده وشكره، والصلاة والسلام على سيد المرسلين نبيّه محمد المشتق اسمهُ من اسم الله المحمود، وعلى آله الطيبين الطاهرين أولى المكارم والجود، وصحبه الأخيار، ومن تبعهم بإحسان، أما بعد:

فإنَّ القرآن الكريم كتاب الله الخالد معجزة الإسلام الخالدة التي لا تتغير على مرّ الأيام والأعوام وكلّ من يقرؤه ويتدبره ويبحث فيه يجده حملاً ذا وجوه ومعانٍ جديدة تسبق إلى قلبه وتثير عقله .

ولكي يفهم القرآن فهماً دقيقاً لا بدّ من جمع الآيات ذات الموضوع الواحد وتحديد دلالات الألفاظ، من خلال النظرة الكلية الجامعة لكي تكون عنصراً أساسياً في بناء شخصية المسلم حتى يكون على هدى وبصيرة من أمره.

ودراسة (آيات المعية في القرآن الكريم دراسة موضوعية) لها بالغ الأهمية في حياة المسلم إذا أراد العبد أن يكون أهلاً لتوفيق الله، إذ لا بد له أن يعرف ما هي علامات وشروط تحقق المعية الإلهية ليحرص أن يكون من أصحابها وليضرب في كل قسم منها بسهم، وليتشبه بأهلها إن التشبه بالكرام فلاح .

والمتمأل لكتاب الله وسنة رسوله الكريم صلى الله عليه وسلم والمتدبر لهما حقّ التدبر يجد أن من علامات توفيق الله للعبد حصوله على هذه المعية المتعددة المحاور والموضوعات ، فتارة تأتي معية الله تعالى مع الأفراد 'وتارة مع الأمم والأقوام ، وتارة أخرى تكون مع الصابرين، وأخرى تكون مع المنقين والمؤمنين.

وبناءً على هذا فقد انتظم هذا البحث بمقدمة وأربعة مباحث وخاتمة وقائمة بالمصادر والمراجع، متخذاً من المنهج الموضوعي منهجاً للدراسة .فجاءت في المقدمة سبب اختياري للموضوع وخطة البحث، أما المبحث الأول فقد كان

الحديث فيه عن المعية بين اللغة والاصطلاح وما يتعلق بها فافتضى أن يكون على ثلاثة مطالب، المطلب الأول تعريف المعية في اللغة والاصطلاح والمطلب الثاني الألفاظ المتقاربة مع لفظة المعية والمطلب الثالث صور المعية في القرآن الكريم. ثم أتيت إلى المبحث الثاني فكان الحديث فيه عن أنواع المعية، وقد افتضى أن يكون على خمسة مطالب الأول العلم والثاني عن الصحبة والثالث عن النصرة والرابع عن الحفظ، والخامس عن التوفيق والمحبة. ثم تلت الكلام في المبحث الثالث عن شروط المعية فجاء المبحث على أربعة مطالب، المطلب الأول عن الإيمان والمطلب الثاني عن الصبر والمطلب الثالث عن التقوى والمطلب الرابع عن الإحسان. أما المبحث الرابع فقد جاء الحديث فيه عن أثر المعية على واقع الإنسان فافتضى أن يكون على أربعة مطالب، جاء الحديث في المطلب الأول عن المراقبة والمطلب الثاني عن النصر والتأييد والهداية والمطلب الثالث عن التوفيق المحبة والمطلب الرابع عن حفظ الإنسان ورعايته. ثم أتيت إلى الخاتمة فذكرت فيها ما توصلت إليه من نتائج عبر هذه الدراسة الموضوعية والله أسأل أن يكون هذا البحث خالصاً لوجهه الكريم إنه على ذلك قدير وبالإجابة جدير والحمد لله.

الباحث

ج (١) ، مَعْنَاهُ بَعْدَ الْعُسْرِ يُسْرٌ، (٢): وَأَسْكَانَ عَيْنَهَا لُغَةً لِبْنِي رِبِيعَةَ وَتَمِيمَ وَلَهَا
استعمالان:

(أ) أَنْ تَكُونَ مُضَافَةً فَتَكُونُ ظَرْفًا ثَنَائِي اللَّفْظِ وَتَدُلُّ حِينَئِذٍ عَلَى أَحَدِ ثَلَاثَةِ مَعَانٍ
الأول مَوْضِعِ الْاجْتِمَاعِ وَلِهَذَا يَخْبِرُ بِهَا عَنِ الذَّوَاتِ نَحْوَ {وَاللَّهُ مَعَكُمْ}.
الثاني زَمَانَ الْاجْتِمَاعِ نَحْوَ جِئْتُكَ مَعَ الْعَصْرِ.
الثالث مرادفة (عِنْدَ) نَحْوَ جِئْتُ مِنْ مَعَهُمْ أَي مِنْ عِنْدِهِمْ.

(ب) أَنْ تَكُونَ غَيْرَ مُضَافَةٍ فَتَنْصِيرُ اسْمًا مَقْصُورًا مَنْصُوبًا مَنُونًا كَفَتَى وَنَصَبَهَا
حِينَئِذٍ عَلَى الظَّرْفِيَّةِ تَقُولُ خَرَجْنَا مَعًا فِي زَمَانٍ وَاحِدٍ وَكُنَّا مَعًا فِي مَكَانٍ وَاحِدٍ وَقَدْ
يَكُونُ مَعْنَاهَا فِي الْمَثَالِينَ خَرَجْنَا جَمِيعًا وَكُنَّا جَمِيعًا فَيَكُونُ نَصَبَهَا عَلَى الْحَالِ
وَالْفَرْقِ بَيْنَ فَعَلْنَا مَعًا وَفَعَلْنَا جَمِيعًا أَنْ مَعًا تَفِيدُ الْاجْتِمَاعَ حَالَةَ الْفِعْلِ وَجَمِيعًا
بِمَعْنَى (كُلْنَا) يَجُوزُ فِيهِ الْاجْتِمَاعُ وَالِافْتِرَاقُ (٣)

وَقَالَ النُّحَوِيُّونَ هِيَ كَلِمَةٌ تَضَمُّ الشَّيْءَ إِلَى الشَّيْءِ وَأَصْلُهَا مَعًا وَقَالَ اللَّيْثُ: كُنَّا
مَعًا مَعْنَاهُ: كُنَّا جَمِيعًا، وَيُقَالُ رَجُلٌ إِمْعَةٌ: يَقُولُ لِكُلِّ: أَنَا مَعَكَ. قَالَ: وَالْفِعْلُ مِنْ
هَذَا تَأَمَعَ الرَّجُلُ وَاسْتَأَمَعَ. قَالَ: يُقَالُ لِلَّذِي يَتَرَدَّدُ فِي غَيْرِ صَنِيْعَةٍ إِمْعَةٌ.

وَرُوِيَ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ أَنَّهُ قَالَ: أُغْدُ عَالِمًا أَوْ مُتَعَلِّمًا، وَلَا تَغْدُ إِمْعَةٌ.
قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ: أَصْلُ الْإِمْعَةِ الرَّجُلُ الَّذِي لَا رَأْيَ لَهُ وَلَا عَزْمَ، فَهُوَ يُتَابَعُ
كُلَّ أَحَدٍ عَلَى رَأْيِهِ، وَلَا يَثْبُتُ عَلَى شَيْءٍ. (٤)

(١) سورة الانشراح: الآية ٦.

(٢) لسان العرب ٨/٣٤٠.

(٣) المعجم الوسيط: مجمع اللغة العربية بالقاهرة (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد
القادر / محمد النجار): دار الدعوة ٢/٨٦٧.

(٤) تهذيب اللغة: محمد بن أحمد بن الأزهرى الهروي، أبو منصور (المتوفى: ٣٧٠هـ)
المحقق: محمد عوض مرعب: دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط: ١:

٢٠٠١م، ٣/١٥٨.

أما المعية في الاصطلاح: الإجتِمَاعُ فِي الأَمْرِ الَّذِي بِهِ الإِشْتِرَاكُ دُونَ زَمَانِهِ^(١). ولعل تعريف الراغب أشمل حيث عرفها بأنها (الاجتماع إما في المكان، أو الزمان، أو في المعنى، أو الرتبة والشرف، أو النصر)^(٢).
المطلب الثاني: الألفاظ المقاربة للفظة (المعية)

بعد التعريف بلفظة المعية جاء دور الكلمات المقاربة لهذه اللفظة، التي قد تساهم في إبراز لفظة المعية بشكل أوضح، وذلك لأن اللفظة قد تكون لها دلالات رئيسة واضحة تدل على المعنى المراد وقد تكون لها دلالات فرعية أو بعيدة تساهم تلك الألفاظ المقاربة على إظهار تلك الدلالات وهو نوع من مرونة اللغة العربية ودلالة على إعجاز الكلمة إذا وردت في النص القرآني، والألفاظ المقاربة هي:
أولاً: الحِفْظُ

لغة: نقيض النسيان، وهو النَّعَاهُ وَقَلَّةُ العَقْلَةِ، والحَفِيزُ: المُوَكَّلُ بالشَّيْءِ يَحْفَظُهُ. والحَفَظَةُ جمع الحافظ، وهم الذين يُحْصُونَ أعمال بني آدَمَ من الملائكة . والاحتفاظ: حُصُوص الحفظ، تقول: احتفظت به لنفسي، واستحفظته كذا، أي: سألته أن يحفظه عليك . والتَحَفُّظُ: قِلَّةُ العَقْلَةِ حَذَرًا من السَّقْطَةِ في الكلام والأمر. والمُحَافَظَةُ: المُوَاطَبَةُ على الأمور من الصَّلوات والعلم ونحوه. والحِيفَازُ: المُحَافَظَةُ على المَحَارِمِ وَمَنْعُهَا عند الحروب، والاسم منه الحَفِيزَةُ، يقال: هو ذو حفيظة. وأهل الحَفَائِظُ: المُحَامِدُونَ من وراء إخوانهم، مُتَعَاهِدُونَ لِأَمُورِهِمْ، مانِعُونَ لِعَوْرَاتِهِمْ^(٣) وقيل (حَفِظَ) الشَّيْءَ حِفْظًا مَنَعَهُ مِنَ الضَّيَاعِ^(١)

(١) البرهان في علوم القرآن: للزركشي (ت: ٧٩٤هـ) المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم: دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركائه ط: ١، ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٧ م/٤/٤٢٧.

(٢) ينظر المفردات للراغب الأصفهاني ص ٧٧١.

(٣) : كتاب العين: للخليل بن أحمد الفراهيدي البصري (ت: ١٧٠هـ) المحقق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي: دار ومكتبة الهلال، ١٩٨/٣. وينظر : تهذيب اللغة

أما في الاصطلاح: فقيل هي المُؤَاطَبَةُ على مُرَاعَاةِ الشَّيْءِ، وَقَلَّةُ الْعُقْلَةِ عَنْهُ.^(٢) من هنا يتبين أن بين الحفظ والمعية خصوص وعموم وذلك لأن المعية حفظ مع نصر وتأييد بينما الحفظ لا يشترط فيه النصر كما لا يشترط التأييد.

ثانياً: المصاحبة

لغة: مشتقة من صحب: يقال صَحِبَهُ يَصْحَبُهُ صُحْبَةً بِالضَّمِّ، وَصَحَابَةً، بِالْفَتْحِ. وجمع الصاحب صَحْبٌ مثل راكب وركب، وصحبة بالضم مثل فاره وفرهة، والصحابة بالفتح: الأصحاب، وهي في الأصل مصدرٌ. وجمع الأصحاب أصحابٌ. وقولهم في النداء يا صاح، معناه يا صاحبي. ولا يجوز ترخيم المضاف إلا في هذا وحده، سُمِعَ من العرب مرخماً. وأصحابته الشيء: جعلته له صاحباً.^(٣) يقول ابن فارس (الصَّادُ وَالْحَاءُ وَالْبَاءُ أَصْلٌ وَاحِدٌ يَدُلُّ عَلَى مُقَارَنَةِ شَيْءٍ وَمُقَارِنَتِهِ. مِنْ ذَلِكَ الصَّاحِبُ، وَالْجَمْعُ: الصَّحْبُ، كَمَا يُقَالُ: رَاكِبٌ وَرَكْبٌ. وَمِنَ الْبَابِ: أَصْحَبَ فُلَانٌ، إِذَا انْقَادَ. وَأَصْحَبَ الرَّجُلُ، إِذَا بَلَغَ ابْنُهُ. وَكُلُّ شَيْءٍ

للأزهري (ت: ٣٧٠هـ) المحقق: محمد عوض مرعب: دار إحياء التراث العربي - بيروت

ط١: ، ، ٢٠٠١م، ٤/٢٦٥.

(١) المغرب: ناصر بن عبد السيد أبي المكارم ابن علي، أبو الفتح، برهان الدين الخوارزمي

المُطَرِّزِي (ت: ٦١٠هـ): دار الكتاب العربي الطبعة: بدون طبعة وبدون تاريخ، ص١٢٢.

(٢) معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم: جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ) المحقق: أ. د

محمد إبراهيم عبادة: مكتبة الآداب - القاهرة / مصر

ط١: ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م، ص٢٠٠.

(٣) ينظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: للجوهري (ت: ٣٩٣هـ) تحقيق: أحمد عبد

الغفور عطار: دار العلم للملايين - بيروت ط٤: ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م، ١/١٦١.

لَا عَمَّ شَيْئًا فَقَدِ اسْتَصْحَبَهُ^(١) وجاء في المعجم الوسيط أن صاحب المرافق ومالك الشيء والقائم على الشيء^(٢) .

أما في الاصطلاح: المصاحبة: الموافقة والمشاركة في الشيء، فإن تتابعوا مع ملاقة واجتماع فأصحاب حقيقة وإن لا فمجاز^(٣)

من هنا يتبين أن المعية قد تكون مصاحبة للشيء من الابتداء إلا أن المصاحبة تفيد الاستمرارية وقد تستدعي الحفظ بينما المعية تستدعي ذلك كما تقتضي الإحاطة ولا يشترط ذلك في الصحبة. وفي كلاهما يكون التأييد واضحاً. ثالثاً: الرعاية

لغة: رَعَاهُ يَرْعَاهُ رَعِيًا وَرِعَايَةً: حفظه.

وكل من ولى أمر قوم فَهُوَ رَاعِيهِمْ وَهُمْ رَعِيَّتُهُ: فَعَلِيَّةٌ بِمَعْنَى مَفْعُولٍ.

(١) معجم مقاييس اللغة: أحمد بن فارس (ت: ٣٩٥هـ) المحقق: عبد السلام محمد هارون:

دار الفكر، عام النشر: ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م، ٣/٣٣٥.

(٢) المعجم الوسيط: مجمع اللغة العربية بالقاهرة (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد

القادر / محمد النجار): دار الدعوة، ص ٥٠٧.

(٣) التوقيف على مهمات التعاريف: للمناوي (ت: ١٠٣١هـ): عالم الكتب ٣٨ عبد الخالق

ثروت - القاهرة ط ١: ، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م ص ٣٠٧. وينظر جامع العلوم في اصطلاحات

الفنون: القاضي عبد النبي بن عبد الرسول الأحمد نكري (المتوفى: ق ١٢هـ) عرب

عباراته الفارسية: حسن هاني فحص: دار الكتب العلمية - لبنان / بيروت ط ١: ،

١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م، ٣/١٩٢.

وقد استرعاها إياهم: استحفظه، وفي المثل " من استرعى الذئب فقد ظلم " (١) أي من ائتمن خائناً فقد وضع الأمانة غير موضعها. (٢) والرعاية: الحفظ، وأكثر ما يستعمل الرعي: في الغنم، يقال: رعى الغنم رعيًا، وأرعيتها: جعلتها ترعى، فالراعي: حافظ، فيطلق على فعله الرعاية، والرعي، "بالكسر": الكلاء. (٣) ورعى عهده وحقه: حَفِظَهُ، وَالِاسْمُ مِنْ كُلِّ ذَلِكَ الرَّعِيَا وَالرَّعْوَى، وَالْمُرَاعَاةُ: الْمَحَافَظَةُ وَالِإِبْقَاءُ عَلَى الشَّيْءِ. وَالِإِرْعَاءُ: الْإِبْقَاءُ. قَالَ أَبُو سَعِيدٍ: يُقَالُ أَمْرٌ كَذَا أَرْفَقُ بِهِ وَأَرْعَى عَلَيْهِ. وَيُقَالُ: أَرْعَيْتُ عَلَيْهِ إِذَا أَبْقَيْتُ عَلَيْهِ وَرَحِمْتَهُ. وَفِي الْحَدِيثِ) نِسَاءٌ قُرَيْشِيٌّ خَيْرُ نِسَاءٍ أَحْنَاهُ عَلَى طِفْلٍ فِي صِغَرِهِ وَأَرْعَاهُ عَلَى زَوْجٍ فِي ذَاتِ يَدِهِ (٤)؛ هُوَ مِنَ الْمُرَاعَاةِ الْحِفْظِ وَالرَّفْقِ وَتَخْفِيفِ الْكُلْفِ وَالْإِتْقَالِ عَنْهُ، وَذَاتُ يَدِهِ كِنَايَةٌ عَمَّا يَمْلِكُ مِنْ مَالٍ وَغَيْرِهِ (٥).

أما في الاصطلاح: فهي الحفظ والملاحظة (٦).

(١) ينظر الأمثال: بن سلام (ت: ٢٢٤هـ) المحقق: الدكتور عبد المجيد قطامش: دار المأمون للتراث، ط١: ، ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م، ص٢٩٤. وجمهرة الأمثال: أبو هلال العسكري (ت: نحو ٣٩٥هـ): دار الفكر - بيروت، ٢/٢٦٥. وجمع الأمثال: للميداني (ت: ٥١٨هـ) المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد: دار المعرفة - بيروت، لبنان، ١/٢٦٠.

(٢) المحكم والمحيط الأعظم ٢/٢٣٩.

(٣) المطلع على ألفاظ المقنع: محمد بن أبي الفتح بن أبي الفضل البجلي، أبو عبد الله، شمس الدين (ت: ٧٠٩هـ) المحقق: محمود الأرناؤوط وباسين محمود الخطيب: مكتبة السوادي للتوزيع ط١: ١٤٢٣ هـ - ص٣٩٧.

(٤) رواه البخاري في صحيحه عن أبي هريرة برقم ٣٤٣٤ باب قوله تعالى (إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ) ٤/١٦٤. ومسلم في صحيحه عن أبي هريرة أيضاً برقم ٢٥٢٧ بَابُ مِنْ فَصَائِلِ نِسَاءِ قُرَيْشٍ ٤/١٩٥٨.

(٥) لسان العرب ١٤/٣٢٩.

(٦) معجم لغة الفقهاء: محمد رواس قلعجي - حامد صادق قنبيبي: دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع ط٢: ، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م، ص٢٢٤.

حِينَ مَكَرُوا بِهِ وَأَرَادُوا أَن يَبِينَهُ وَهَمُّوا بِقَتْلِهِ^(١) يقول أهل التفسير معنى المعية هنا النصر والهداية والنجاة والحفظ^(٢).

ويقول أبو السعود: (أي لا تحزن إن الله معنا بالعون والعصمة والمراد بالمعية الولاية الدائمة التي لا تحوم حول صاحبها شائبة شيء من الحزن وما هو المشهور من اختصاص مع بالمتبوع فالمراد بما فيه من المتبوعية هو المتبوعية في الأمر المباشر)^(٣).

ويقول أبو بكر ابن فورك؛ لمعنى المعية هنا وجوها: أحدها بمعنى الصحبة في البقعة والمجاورة لمن فيها وذلك لا يليق بالله سبحانه ويكون أيضا بمعنى العلم كما قال **چ ق ف ق ج چ**^(٤) والمعنى فيه أنه عالم بكم سامع لكلامكم راء لأعمالكم وأشخاصكم وذلك جائز في وصفه ويشمل الكافر والمؤمن. فأما إذا قيل إنه مع المؤمن تخصيصا بمعنى النصرة والمعونة فيكون معنى الخبر أن الله تعالى يكرم نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم بأبلغ الكرامات حتى يقعه في أرفع المقاعد عنده وهو معه بالنصرة والمعونة والمقاعد المقربة من الله

(١) معالم التنزيل في تفسير القرآن: للبغوي (ت: ٥١٠هـ) المحقق: حققه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر - عثمان جمعة ضميرية - سليمان مسلم الحرش: دار طيبة: ط: ٤، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م، ٤٩/٤.

(٢) جامع البيان، الطبري ٢٧٥/١، زاد المسير ١٢٦/٦، وتفسير البغوي ٣٨٨/٣ تفسير السمعاني ٥٠/٤ تفسير القرطبي ١٠٦/١٣، تفسير البحر المحيط ١٩/٧، روح المعاني ٨٥/١٩.

(٣) تفسير أبي السعود ٦٦/٤ وروح المعاني ٢٥٩/١٤.

(٤) سورة الحديد، آية ٤.

پ پ چ^(١) ويقال: مَعَ الصَّادِقِينَ في إيمانهم، يعني: أبا بكر وعمر وعثمان وعلياً رضوان الله عليهم أجمعين^(٢) أي بمعنى في صحبتهم ولا تكونوا مع الكاذبين^(٣) وأيضاً، فلفظ المعية ليست في لغة العرب ولا في شيء من القرآن أن يراد بها اختلاط إحدى الذاتين بالأخرى. كما في قوله جأ پ پ پ پ چ^(٤) ، وقوله چ پ پ چ^(٥) ، وقوله چ □ □ چ^(٦) ، ومثل هذا كثير^(٧) .

المطلب الثالث: النصره

فالمعية تأتي بمعنى النصره فالله تعالى يكون مع المؤمنين خصوصاً بالنصره.

ونصره الله لهم: تخصيصه إياهم بالطافه، وفوائده، وهدايتته، وتمكينه من الإيمان به، والمعرفة، وذلك لا يصلح إلا للإيمان به^(٨)، فالمعية على قسمين: أحدهما: معية عامة، وهي المعية بالعلم والقدرة، وهذه عامة في حق كل أحد. وقد تقدم ذكرها..

والثاني: معية خاصة وهي المعية بالعون والنصر، وهذه خاصة بالمتقين والمحسنين والصابرين، ولهذا قال الله تعالى: چ پ □ □ □ □ □ □ □

(١) سورة النور: الآية ٦٢.

(٢) بحر العلوم ٩٧/٢.

(٣) ينظر روح البيان: إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوتي ، المولى أبو الفداء (ت: ١١٢٧هـ): دار الفكر - بيروت، ٢٦٧/٥.

(٤) سورة الفتح: الآية ٢٩.

(٥) سورة النساء: الآية ١٤٦.

(٦) سورة الأنفال: الآية ٧٥.

(٧) محاسن التأويل: للقاسمي (ت: ١٣٣٢هـ) المحقق: محمد باسل عيون السود: دار الكتب العلمية - بيروت: ط: ١ - ١٤١٨ هـ، ٤٣٧/١.

(٨) ينظر تفسير ابن فورك ص ٤١١.

وقد جعلها الله تعالى للمتقين والصّابرين وأهل الإحسان فقال عزّ وجلّ
 جِئْكَ بِذُنُوبٍ كَثِيرَةٍ وَهَذَا تَنْبِيهُ عَلَى أَنْ تَوْفِيقَ اللَّهِ يَصْحَبُ الْمُتَّقِينَ^(١)، وَجَاءَ بِلَفْظٍ:
 بِلَفْظٍ: مَعَ، الدَّالَّةِ عَلَى الصُّحْبَةِ وَالْمَلَازِمَةِ حَضًّا عَلَى النَّاسِ بِالتَّقْوَى دَائِمًا إِذْ مَنْ
 كَانَ اللَّهُ مَعَهُ فَهُوَ الْعَالِبُ الْمُنتَصِرُ^(٢) .

وقال عزّ من قائل جِئْكَ بِذُنُوبٍ كَثِيرَةٍ وَهَذَا تَنْبِيهُ عَلَى أَنْ تَوْفِيقَ اللَّهِ يَصْحَبُ الْمُتَّقِينَ^(٣) ،
 ، يَعْنِي فِي النَّصْرِ لَهُمْ كَمَا قَالَ جِئْكَ بِذُنُوبٍ كَثِيرَةٍ وَهَذَا تَنْبِيهُ عَلَى أَنْ تَوْفِيقَ اللَّهِ يَصْحَبُ الْمُتَّقِينَ^(٤) ،
 ضَمِنَ لَهُمْ إِذَا هُمْ اسْتَعَانُوا عَلَى طَاعَاتِهِ بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ أَنْ يَزِيدَهُمْ تَوْفِيقًا
 وَتَسْدِيدًا وَأَلْطَافًا^(٥) كَمَا قَالَ: وَيَزِيدُ اللَّهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا هُدًى^(٦) .

أما معية الله للمحسنين فقد أثبتتها الذكر الحكيم في موضعين: قوله عزّ
 وجلّ في سورة النحل جِئْكَ بِذُنُوبٍ كَثِيرَةٍ وَهَذَا تَنْبِيهُ عَلَى أَنْ تَوْفِيقَ اللَّهِ يَصْحَبُ الْمُتَّقِينَ^(٧) ، فنبه بإظهار محبته

(١) سورة البقرة: الآية ١٩٤ .

(٢) ينظر تفسير الراغب الأصفهاني (ت: ٥٠٢هـ) جزء ١: المقدمة وتفسير الفاتحة والبقرة

تحقيق ودراسة: د. محمد عبد العزيز بسيوني: كلية الآداب - جامعة طنطا: ط١: ١٤٢٠

هـ - ١٩٩٩ م، ١/٩٠٤ .

(٣) البحر المحيط ٢/٢٥٠ .

(٤) سورة البقرة: ١٥٣ . (ومثل ذلك في البقرة/ ٢٤٩، والأنفال/ ٣٦)

(٥) سورة البقرة: الآية ١٣٧ .

(٦) ينظر تفسير الرازي ٤/١٢٥ .

(٧) سورة مريم: الآية ٧٦ .

(٨) سورة النحل: الآية ١٢٨ .

فارس(الصَّادُ وَالْبَاءُ وَالرَّاءُ أُصُولٌ ثَلَاثَةٌ، الْأَوَّلُ الْحَبْسُ، وَالثَّانِي أَعَالِي الشَّيْءِ،
وَالثَّلَاثُ جِنْسٌ مِنَ الْحِجَارَةِ.فَالأَوَّلُ: الصَّبْرُ، وَهُوَ الْحَبْسُ. يُقَالُ: صَبَرْتُ نَفْسِي
عَلَى ذَلِكَ الْأَمْرِ، أَي حَبَسْتُهَا^(١)).

وفي الاصطلاح؛ قُوَّةٌ مَقَاوِمَةُ الْأَلَامِ، وَالْأَهْوَالِ^(٢).

وقيل: هو ترك الشكوى من ألم البلوى لغير الله لا إلى الله^(٣).

وعن سعيد بن جبیر قال الصبر اعتراف العبد لله بما أصاب منه
واحتسابه عند الله رجاء ثوابه وقد يجزع الرجل وهو متجلد لا يرى منه إلا
الصبر^(٤).

ومما تقدم صار جلياً أن الصبر حبس النفس عما تشتبهه من فعل أو قول أمر
نهى عنه الشرع أو عما تستقبحه الأعراف والطباع الحسان، والصبر ينقسم إلى
قسمين:

أحدهما: الصبر على الطاعات. والثاني: الصبر على الشدائد^(٥).

أن الله سبحانه جعل الصبر جواداً لا يكبو، وصارماً لا ينبو، وجنداً غالباً لا يهزم،
وحصناً حصيناً لا يهدم، فهو والنصر أخوان شقيقان، وقد مدح الله عز وجل في
كتابه الصابرين، وأخبر أنه يؤتيهم أجرهم بغير حساب، وأخبر أنه معهم بهدآيته
ونصره العزيز، وفتح المبين، فقال تعالى **چ پ پ پ پ پ ن چ ن چ**^(٦) وهو تعليل لما
سبق من الأمر والنهي والمراد بالمعية الولاية الدائمة التي لا تحوم حول صاحبها

(١) معجم مقاييس اللغة ٣/٣٢٩.

(٢) معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم: ، لجلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ)المحقق: أ.

د محمد إبراهيم عبادة: مكتبة الآداب - القاهرة / مصر/ ط١: ، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤
م، ص٢٠٥.

(٣) كتاب التعريفات ص ١٣١.

(٤) الدر المنثور ١/١٥٩.

(٥) اللباب في علوم الكتاب ٣/٧٨.

(٦) سورة الأنفال: الآية ٤٦.

شائبة شيءٍ من الجَزَعِ والحزنِ وضيقِ الصدرِ وما يشعر به دخول كلمة مع من متبوعية الصابرين إنما هي من حيث إنهم المباشرّون للصبر^(١)، فظفر الصابرون بهذه المعية بخير الدنيا والآخرة^(٢) والصبر مفتاح الفرج، والصبر تفويض الأمر إلى الله فضيلة خلقية ونفحة روحية يعتصم بها الإنسان فيهدأ ويسكن قلبه ويطمئن، والصبر يبعد الشيطان ويرضي الرب ويسر الصديق ويسوء العدو، والصبر عون نفسي هائل يقي الإنسان من الانهيار أمام الشدائد والبلايا والمصائب، ومن الصبر المثابرة على العبادة، ومنه الشجاعة على المكاره، ومنه كتمان الأسرار، ومنه تحمل أذى الناس^(٣)، ولهذا كان شرطاً في معية الله تعالى.

المطلب الثاني: الإيمان

الإيمان في لغة العرب مصدر (آمن) وأصلها أَمَنَ، وتستعمله العرب بمعانٍ، منها: الأمن ضد الخوف، فيقال: آمَنَ فلانٌ العدوَّ يُؤمنه إيماناً فهو مؤمن، وهو المعنى من جعل الإنسان في مأمن مما يخاف، وكذلك تقول العرب: استأمننني فلانٌ فأمنته أو مؤنهُ إيماناً.

ويأتي بمعنى التصديق، تقول العرب: آمَنَ بالشيء صدقَ به.

ويكاد يجمع أهل اللغة على ان المراد بالإيمان: مطلق التصديق وضدّه التكذيب، فيقال: آمَنَ به قومٌ وكذَّبَ به قومٌ^(٤).

أما في الاصطلاح فقد عرّف الإيمان بتعاريف عدة بناء على اقتترانه بالقلب أو ما يترتب عليه من أعمال، فهو تصديق بالجنان، أو إقرار باللسان،

(١) ينظر إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم ١٥٣/٥.

(٢) ينظر تركية النفوس: أحمد فريد: دار العقيدة للتراث - الإسكندرية سنة النشر: ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م، ص ٧٦.

(٣) ينظر التوجيه والإرشاد النفسي: الدكتور حامد عبد السلام زهران: عالم الكتب: ط ٣، ص ٣٦٢.

(٤) لسان العرب مادة أمن (٢٢٣/١) وما بعدها. بتصرف. والمصباح المنير (ص ١٠).

وعمل بالأركان وهذا قول مالك والشافعي وأحمد بن حنبل وإسحاق بن راهويه، وسائر أهل الحديث وأهل المدينة وأهل الظاهر، وجماعة من المتكلمين فالعمل عند هؤلاء من الإيمان، وكلما أزداد الإنسان طاعته أزداد إيمانه وكلما أعطى نقص إيمانه^(١).

وعرفه الزجاج بأنه (إظهار الخضوع والقبول للشيعة ولما أتى به النبي ﷺ، واعتقاده وتصديقه بالقلب فمن كان على هذه الصفة فهو مؤمن مسلم غير مرتاب ولا شاك، وهو الذي يرى أن أداء الفرائض واجب عليه لا يدخله في ذلك ريب)^(٢).

وهو اعتقاد بالجنان وقول باللسان وعمل بالأركان^(٣).

والمراد بالاعتقاد: الإيمان بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، والقدر، وهو ما أشار إليه حديث جبريل المشهور.

وأما المراد من قول اللسان فهو النطق بالشهادتين.

والمراد من العمل بالجوارح هو فعلها لما أمر الله به وامتناله لما نهى الله عنه. فهذه القاعدة العريضة في الإيمان هي شرط في معية الله تعالى، لذا فقد

(١) الفصل في الملل والاهواء / ابن حزم ٢٧٧/٤، شرح الطحاوية العز الحنفي ص ٢٦٦.

(٢) لسان العرب (١/٢٢٤).

(٣) انظر في مسألة أقاويل الناس في الإيمان: الإيمان، للإمام محمد بن إسحاق بن يحيى بن

منده (١/٣٤٧، ٣٥٠)، كتاب تمهيد الأوائل وتلخيص الدلائل، للإمام الباقلاني، (ص:

٣٨٩)، الاعتقاد. والهداية إلى سبيل الرشاد البيهقي، (ص: ١٧٥)، الغنية في أصول

الدين، لأبي سعيد عبدالرحمن بن محمد النيسابوري، (ص: ١٧٣)، كتاب الإيمان، للإمام

ابن تيمية، المكتب الاسلامي (ص: ١٦٢)، شرح العقيدة الطحاوية، للقاضي ابن أبي

العز الحنفي، تحقيق محمد ناصر الدين الألباني، نشر: المكتب الإسلامي . بيروت

(ص: ٣٣١).

قال الله تعالى **چ ڈ ڈ ڈ ژچ**^(١) وأن الله مع من آمن به من عباده على من كفر به منهم، ينصرهم عليهم، أو يظهرهم كما أظهرهم يوم بدر على المشركين^(٢) ولأن الله مع المؤمنين بالنصر والمعونة فعل ذلك وفي الآية إشارة إلى أن النجاة في الإيمان والإسلام والتسليم لأمر الله الملك العلام وان غاية الباطل هو الزوال والاضمحلال وان ساعده الإمهال^(٣) وإن الله مع المؤمنين بمعونته وتوفيقيه فلا تضرهم قتلهم ولا كثرة عددكم، فهو يؤتى النصر من يشاء من عباده^(٤) ولعل من أجل مظاهر تكريم الإنسان لنفسه أن يجعلها أهلاً لحبّ الله عزّ وجلّ ورسوله صلّى الله عليه وسلّم ويكون ذلك بالإيمان بالله أولاً، ثمّ باتّباع رسوله صلّى الله عليه وسلّم فتحصل المعية، وهذه المعية تجعل الإنسان موقناً بأنّ الله عزّ وجلّ رقيب عليه مطلع على سرّه وعلا نيته ومن ثمّ فعليه العمل بموجب ذلك أي بغاية الإخلاص والحياء والخوف والخشية^(٥)

المطلب الثالث: التقوى

التقوى أصلها وقوى على فعلى من وقيت، فلما فتحت قلبت الواو تاء، ثمّ تركت التاء في تصريف الفعل على حالها في التقي والتقوى والتقيّة والتقيّ والانتقاء. قال: والتقاء جمع، وتجمع تقياً، كالأبابة تجمع أبيعاً. ويقال: نقاة وتقي، طلاة وطلى. ورجل تقيّ ويجمع أتقياء، معناه: أنه موقّ نفسه عن المعاصي^(٦) وجاء في المحكم والمحيط الأعظم (التقوى، التاء بدل من الواو، والواو بدل من الياء. وقوله

(١) سورة الأنفال: الآية ١٩.

(٢) جامع البيان في تأويل القرآن ٤٥٥/١٣.

(٣) ينظر روح البيان ٣٢٨/٣.

(٤) ينظر تفسير المراغي ١٨٣/٩.

(٥) ينظر نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم ﷺ المؤلف: عدد من المختصين

بإشراف الشيخ/ صالح بن عبد الله بن حميد إمام وخطيب الحرم المكي: دار الوسيلة

للنشر والتوزيع، جدة: ط٤، ١١٤٢.

(٦) ينظر تهذيب اللغة: ٢٧٩/٩.

واعلم أن التقوى هي طاعة الله ورسوله بما أوجبا من الأوامر وما حرما من المناهي وبهذه التقوى تتحقق للعبد ولاية الرب عز وجل ومتى ظفر العبد بهذا المطلب السامي؛ وهو ولاية الله تعالى فقد فاز بالسعادة في الدارين التقوى: وهي تقوى الله عز وجل بالخوف منه والخشية من عقابه، وأليم عذابه الحاملة للعبد على طاعة الله وطاعة رسوله بفعل الأوامر واجتناب النواهي، في السراء والضراء والمنشط والمكره، والعسر واليسر هذه التقوى هي التي بها وبالإيمان يتحقق للعبد ولاية الرحمن وما بعد ولاية الرحمن من مطلب أسمى ومقام أعلى. إذ أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون لا في الدنيا، ولا في البرزخ، ولا في يوم القيامة. ولهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة.^(١)

وتتحقق التقوى بفعل ما يأمر الله به ويأمر به رسوله من الواجبات والمندوبات، وبترك ما نهى الله عنه، ونهى عنه رسوله من الاعتقادات الباطلة، والأقوال السيئة، والأفعال الضارة الفاسدة، قال تعالى: **چ گ گ گ گ ن چ تنبيه أن توفيق الله يصحب المتقي^(٢)، وقيل بِالْعَوْنِ وَالنُّصْرَةِ^(٣) قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يُرِيدُ أَنَّهُ تَعَالَى مَعَ أَوْلِيَائِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَهُ فِيمَا كَلَفَهُمْ مِنْ أَمْرِهِ وَنَهَيْهِ وَقَالَ الرَّجَاجُ إِنَّهُ تَعَالَى يُرِيدُ أَنَّهُ ضَامِنٌ لَهُمُ النَّصْرَ وَالتَّأْيِيدَ وَهُمْ قَوْمٌ لَمْ يَزَلُوا مَعَهُ بِالْعِبَادَةِ وَالتَّوْحِيدِ وَكَيْفَ لَا يَرْفَعُ اللَّهُ أَقْدَارَهُمْ وَهُمْ الَّذِينَ لَمْ تَزَلْ كَلِمَةُ التَّوْحِيدِ بِجِهَادِهِمْ مُرْتَفَعَةً كَيْفَ لَا يُقِيمُ اللَّهُ الْوُجُودَ فِي خِدْمَتِهِمْ وَهُمْ الَّذِينَ لَمْ يَزَلُوا قَائِمِينَ فِي خِدْمَتِهِ إِنْ وَجَّهَهُمْ فِي أَمْرٍ تَوَجَّهُوا إِلَيْهِ وَإِلَّا لَمْ يَزَلُوا فِي حَضْرَتِهِ يَحْنُونَ إِلَى**

(١) نداءات الرحمن لأهل الإيمان: جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر أبو بكر الجزائري: مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية: ط٣: ١٤٢١هـ/٢٠٠١م، ص٥٠.

(٢) غرائب التفسير وعجائب التأويل: محمود بن حمزة بن نصر، أبو القاسم برهان الدين الكرمانى، ويعرف بتاج القراء (ت: نحو ٥٠٥هـ): دار القبلة للثقافة الإسلامية - جدة، مؤسسة علوم القرآن - بيروت، ١/٤٥٢.

(٣) معالم التنزيل في تفسير القرآن ٤/١١٤.

وفي الاصطلاح الإحسان: هو التحقق بالعبودية على مشاهدة حضرة الربوبية بنور البصيرة، أي رؤية الحق موصوفاً بصفاته بعين صفتة، فهو يراه يقيناً ولا يراه حقيقة، ولهذا قال صلى الله عليه وسلم: "كأنك تراه" لأنه يراه من وراء حجب صفاته، فلا يرى الحقيقة بالحقيقة؛ لأنه تعالى هو الداعي، وصفة لوصفه، وهو دون مقام المشاهدة في مقام الروح".

وقيل الإحسان: لغةً: فعل ما ينبغي أن يفعل من الخير. وفي الشريعة: أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك.^(١)

وقيل الإحسانُ: تحري الحسنَى في الإيمان، والإسلام.^(٢)

وقيل الإحسانُ: هُوَ فعل ما يَنفَع غَيْرِهِ بِحَيْثُ يَصِيرُ الْغَيْرُ حَسَنًا بِهِ، كإطعام الجائع أو يصير الفاعل به حسناً بنفسه^(٣) من هنا يتبين لنا أن الإحسان جامع لأمر البر وهو شرط في نيل معية الله تعالى وهو بذلك يكون الشرط الرابع الذي نصّ القرآن على اقتترانه بالمعية، وركنه هو أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك والإحسان بمعناه الشامل الذي يتضمّن إحسان العمل مثل الفضل، وكظم الغيظ والإنفاق في سبيل الله، والتصدق والزكاة ونحوها، والإخلاص التام في كلّ ذلك، من أعمال البرّ والنقوى، فكلّها أعمال يقوم بها الإنسان ابتغاء الحسنات من الله - عزّ وجلّ - ومرضاته تعالى^(٤).

(١) التعريفات ص ١٢.

(٢) معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم: لجلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ) المحقق: أ. د. محمد إبراهيم عباد: مكتبة الآداب - القاهرة / مصر: ط١: ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤ م، ص ٢٠٩.

(٣) الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية للكفوي، (ت: ١٠٩٤هـ) المحقق: عدنان درويش - محمد المصري: مؤسسة الرسالة - بيروت ص ٥٣.

(٤) نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم - صلى الله عليه وسلم، ١١٤٢/٤.

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ﴾ (١) قال قتادة: ومن يتق الله يكن معه. ومن يكن الله معه فمعه الفئة التي لا تغلب والحارس الذي لا ينام والهادي الذي لا يضل (٢). فهي معيةٌ بالقرب والولاية والمحبة والنصرة والإعانة والتوفيق، كقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ﴾ (٣)

المبحث الرابع أثر المعية على واقع الإنسان

إن معية الله للإنسان تتجلي على واقعه فتؤثر فيه فتحقق مظاهر عديدة تكون ثمرة هذه المعية وهذه المظاهر هي أثر من آثار المعية وسوف نتناول هذه الآثار وهذه المظاهر على شكل مطالب لكي تظهر لنا وتتضح.
المطلب الأول: المراقبة

وذلك كما في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ﴾ (٤) فإن الإنسان الذي يكون ضمن معية المراقبة إنسان تكون الرقابة لديه عالية فيضبط نفسه ضمن المجموع لأنه يعلم أن الله الذي يكون مع العبد بالمراقبة سوف يزن أعماله بميزان الشرع فيكون منضبطاً ، َفَاللَّهُ بِأَعْمَالِهِ النَّاتِيَةِ يَعْمَلُهَا مِنْ حَسَنٍ وَسَيِّئٍ، وَطَاعَةٍ وَمَعْصِيَةٍ، ذُو بَصِيرٍ، وَهُوَ لَهَا مُخَصِّصٌ، لِيُجَازِيَ الْمُحْسِنَ بِإِحْسَانِهِ، وَالْمُسِيءَ بِإِسَاءَتِهِ، يَوْمَ تُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ (٥) والمعية هي كفيلة وحدها حين يحسها القلب البشري على حقيقتها أن ترفعه وتطهره، وتدعه مشغولاً بها عن كل أعراض الأرض كما تدعه في حذر دائم وخشية دائمة، مع الحياة

(١) سورة النحل، الآية: ١٢٨.

(٢) موارد الزمان لدروس الزمان ٤/٤٥٩.

(٣) سورة العنكبوت، الآية: ٦٩.

(٤) سورة الحديد: من الآية ٤.

(٥) ينظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن بن جرير الطبري (ت: ٣١٠هـ) تحقيق: الدكتور

عبد الله بن عبد المحسن التركي: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ط١:

١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م، ٢٢/٣٨٧.

والترح من كل دنس ومن كل إسفاف.^(١) والمراقبة أن يكون العبد مراقبا بالشكر على النعم والإعتراف بالإساءة والتعرض للعفو عن الإساءة فيكون قلبه لازما لهذا المقام في كل أعماله فمَتَى مَا غفل رده إِلَى هَذَا بِإِذْنِ اللَّهِ وَمِمَّا يَعِينُ عَلَى هَذَا تَرَكَ الذُّنُوبَ وَالتَّفَرُّغَ مِنَ الاِشْغَالِ وَالْعِنَايَةَ بِالمَرَاجِعَةِ، وَمِنْ أَعْمَالِ الْقَلْبِ الَّتِي يَزْكُو بِهَا وَلَا يَسْتَعْنِي عَنْهَا الإِخْلَاصُ وَالثَّقَةُ وَالشُّكْرُ وَالتَّوَاضُّعُ وَالاِسْتِسْلَامُ وَالنَّصِيحَةُ وَالْحُبُّ فِي اللَّهِ تَعَالَى وَالبَغْضُ فِيهِ^(٢) إِنَّهُ يَحْسُ بِثِقَلِ الأَمَانَةِ عَلَى عَاتِقِهِ فَيَعْمَلُ جَاهِدًا لِلوفاءِ بِهَا. إِنَّهُ لَا يَعِيشُ لِيَوْمِهِ وَحدهِ ثُمَّ يَمْضِي، وَلَكِنَّهُ يَعِدُ كَذَلِكَ لِغدهِ. فَهُوَ مُسْتَوِلٌ أَمَامَ اللَّهِ عَنِ يَوْمِهِ كَيْفَ قَضَاهُ، وَعَنْ غدهِ كَيْفَ أَعْدَلَهُ. فَأَمَّا يَوْمُهُ فَعَلَيْهِ أَنْ يَتَأَكَّدَ فِيهِ أَنْ شَرِيعَةَ اللَّهِ مُحْكَمَةٌ وَأَنْ مِنْهُجَةً نَافِذَةٌ فِي الأَرْضِ. وَأَمَّا غدهِ فَعَلَيْهِ أَنْ يَهَيِّئَ لَهُ مَنْ يَنْفِذُ فِيهِ شَرِيعَةَ اللَّهِ وَيَحْكُمُ فِيهِ مِنْهُجَةً^(٣)

المطلب الثاني: التَّصَرُّعُ وَالتَّأْيِيدُ وَالهَدَايَةُ

وذلك كما جاء على لسان سيدنا إبراهيم عليه السلام **چ پ پ پ پ ن** **ن نچ**^(٤) وكقوله سبحانه لموسى وهارون **چ و و و و ي چ**^(٥) ، وكما جاء على لسان الرسول الخاتم محمد صلى الله عليه وسلم لأبي بكر، في قوله تعالى **چ و و و و و**^(٦).

وهذه المعية ليست قاصرة على الأنبياء وحدهم وإنما تشمل المؤمنين الطائعين أيضا، مصداق ذلك قوله تعالى للمؤمنين **چ گ گ گ ن ن ن**

(١) ينظر: في ظلال القرآن ٦/٣٤٨١.

(٢) ينظر: آداب النفوس: الحارث المحاسبي، (ت: ٢٤٣هـ) المحقق: عبد القادر أحمد عطا: دار الجيل - بيروت - لبنان، ص ٥٢.

(٣) ينظر: منهج التربية الإسلامية: محمد بن قطب بن إبراهيم: دار الشروق: ط ١٦٦. ٢/٤٢٣.

(٤) سورة الشعراء الآية: ٦٢.

(٥) سورة طه: الآية ٤٦.

(٦) سورة التوبة: الآية ٤٠.

﴿ آيات المعية في القرآن الكريم ﴾
ومقتضى ذلك أن يسهم الإنسان -بإيجابية وفاعلية- في عمارة الأرض وترقيتها
وفق منهج الله^(١).

(١) ينظر: مناهج التربية أسسها وتطبيقاتها: على أحمد مذكور: دار الفكر العربي
الطبعة: ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م، ص ٢٩.

وبعد هذا التجوال في المعية نحط رحالنا في المحطة الأخير من هذا البحث لكي نضع بعض ما توصلنا إليه من أمور ونتائج من خلال الدراسة الموضوعية للمعية، وقد كانت كالآتي؛

١_ أن المعية أصل جذرها كلمة (مع) وتأتي لمعان عدة بحسب ورودها في سياق الكلام، منها المصاحبة، والاجتماع في المكان والزمان، والنصرة، والعندية .

٢_ هناك ألفاظ قاربت في دلالاتها لفظة (المعية) دلت على مرونة اللغة العربية وعلى إعجازها إذا وردت في النص القرآني، والألفاظ المقاربة هي؛ الحفظ، المصاحبة، والرعاية.

٣_ ورد في القرآن ذكر معية الله تعالى في مواضع شتى تارة على مستوى الأفراد وتارة أخرى مع أصناف من الناس وبشروط فجاءت على صور متنوعة منها؛ صورة المعية الإلهية مع الأنبياء. والمعية الإلهية مع الأمم والأقوام، و المعية الإلهية مع الأفراد (المؤمنين).

٤_ لقد تنوعت معية الله لعباده فتارة تكون بالحفظ ، وهذه تكون خاصة ببعض عباده دون بعض، وتارة تكون بالنصر وهي معية خاصة بالمتقين والمحسنين والصابرين، وتارة بالتوفيق والمحبة. وأخرى بالعلم وهذه شاملة للعباد جميعاً وغير ذلك، جسدها القرآن الكريم في بعض آياته.

٥_ لكي تكون هناك معية من الله لا بد من توفر شروط في الأفراد والجماعات، حتى يكونون أهلاً لهذه المعية وهذه الشروط هي؛ الإيمان، والصبر، والتقوى، والإحسان.

٦_ إن معية الله للإنسان تتجلي على واقعه فتؤثر فيه فتحقق مظاهر عديدة تكون ثمرة هذه المعية وهذه المظاهر هي أثر من آثار المعية، فالمعونة من الله تنزل على العباد على قدر همهم ونياتهم ورغبتهم ورهبتهم والخذلان ينزل عليهم على حسب ذلك فالله سبحانه أحكم الحاكمين، وأعلم العالمين يضع التوفيق في

مواضعه اللاتقة به والخذلان في مواضعه اللاتقة به، وهُو العليم الحكيم وما أتى من أتى إلا من قبل إضاعة الشكر وإهمال الافتقار والدُّعاء ولا ظفر بمشئة الله وعونه إلا بقيامه بالشكر وصدق الافتقار والدُّعاء.

٧_ ومن مظاهر معية الله للإنسان أن يحظى برعاية الله عزَّ وجلَّ وحفظه من السَّوء، و تحريم دمه وماله وعرضه وتشديد النَّكير وتغليظ العقوبة على من يفعل ذلك.

٨_ إنَّ من تكريم الله للإنسان قربه منه ومعيتته له، وإنَّ من أبسط مظاهر تكريم الإنسان لنفسه أن يعمل عقله وقلبه وجوارحه بأن يتفكَّر ويتأمَّل ويتدبَّر في ملكوت الله عزَّ وجلَّ ونعمه التي لا تعدُّ ولا تحصى، فيقوم بتسخير كل ما في الكون لله تعالى.

القرآن الكريم

- (١) آداب النفوس: الحارث المحاسبي، (ت: ٢٤٣هـ) المحقق: عبد القادر أحمد عطا: دار الجيل - بيروت - لبنان.
- (٢) الأدب الصغير والأدب الكبير: عبد الله بن المقفع (المتوفى: ١٤٢هـ): دار صادر - بيروت.
- (٣) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم: أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (ت: ٩٨٢هـ): دار إحياء التراث العربي - بيروت.
- (٤) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن: محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (ت: ١٣٩٣هـ): دار الفكر، بيروت - لبنان عام النشر: ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م.
- (٥) الاعتقاد. والهداية إلى سبيل الرشاد البيهقي ، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى البيهقي أبو بكر ، تحقيق: أحمد بن إبراهيم أبو العينين، دار الفضيحة، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م
- (٦) الأمثال: بن سلام (ت: ٢٢٤هـ) المحقق: الدكتور عبد المجيد قطامش: دار المأمون للتراث، ط١: ، ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م.
- (٧) الإيمان، للإمام محمد بن إسحاق بن يحيى بن مندة .
- (٨) بحر العلوم: أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي (ت: ٣٧٣هـ).
- (٩) البحر المحيط في التفسير: لأبي حيان الأندلسي (المتوفى: ٧٤٥هـ)المحقق: صدقي محمد جميل ، الناشر: دار الفكر - بيروت :الطبعة: ١٤٢٠ هـ .
- (١٠) البحر المحيط في التفسير: لأبي حيان الأندلسي (ت: ٧٤٥هـ)المحقق: صدقي محمد جميل: دار الفكر - بيروت :الطبعة: ١٤٢٠ هـ .

(١١) البرهان في علوم القرآن: للزركشي (ت: ٧٩٤هـ) المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم: دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركائه ط١: ، ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٧ م.

(١٢) بريقة محمودية في شرح طريقة محمدية وشريعة نبوية في سيرة أحمدية: محمد بن محمد بن مصطفى بن عثمان، أبو سعيد الخادمي الحنفي (ت: ١١٥٦هـ): مطبعة الحلبي: الطبعة: بدون طبعة، ١٣٤٨ هـ .

(١٣) تحقيق ودراسة: د. محمد عبد العزيز بسيوني: كلية الآداب - جامعة طنطا: ط١: ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩ م .

(١٤) تذكرة الأريب في تفسير الغريب: لابن الجوزي (ت: ٥٩٧هـ) تحقيق: طارق فتحي السيد: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط١، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م

(١٥) التذكرة في الوعظ: لابن الجوزي (ت: ٥٩٧هـ) المحقق: أحمد عبد الوهاب فتيح: دار المعرفة - بيروت: ط١، ١٤٠٦ هـ .

(١٦) تزكية النفوس: أحمد فريد: دار العقيدة للتراث - الإسكندرية سنة النشر: ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م .

(١٧) تفسير ابن فورك : (ت: ٤٠٦هـ) دراسة وتحقيق: علال عبد القادر بندويش (ماجستير): جامعة أم القرى - المملكة العربية السعودية، ط١: ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩ م .

(١٨) تفسير الحجرات - الحديد: محمد بن صالح بن محمد العثيمين (ت: ١٤٢١هـ): دار الثريا ، الرياض: ط١: ، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤ م .

(١٩) تفسير الراغب الأصفهاني (ت: ٥٠٢هـ) جزء ١: المقدمة وتفسير الفاتحة والبقرة .

(٢٠) تفسير القرآن العظيم: لابن كثير (ت: ٧٧٤هـ) المحقق: سامي بن محمد سلامة: دار طيبة للنشر والتوزيع: ط٢ ، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩ م.

(٢١) التفسير الواضح: الحجازي، محمد محمود: دار الجيل الجديد - بيروت: ط١٠، ١٤١٣ هـ .

(٢٢) تنوير المقباس من تفسير ابن عباس: ينسب: لعبد الله بن عباس - رضي الله عنهما - (ت: ٦٨ هـ) جمعه: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادي (ت: ٨١٧ هـ): دار الكتب العلمية - لبنان .

(٢٣) تهذيب اللغة: محمد بن أحمد بن الأزهر الهروي، أبو منصور (المتوفى: ٣٧٠ هـ) المحقق: محمد عوض مرعب: دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط١: ٢٠٠١ م .

(٢٤) تهذيب اللغة للأزهري (ت: ٣٧٠ هـ) المحقق: محمد عوض مرعب: دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط١: ، ٢٠٠١ م .

(٢٥) التوجيه والإرشاد النفسي: الدكتور حامد عبد السلام زهران: عالم الكتب: ط٣
(٢٦) التوقيف على مهمات التعريف: للمناوي (ت: ١٠٣١ هـ): عالم الكتب ٣٨ عبد الخالق ثروت-القاهرة ط١: ، ١٤١٠ هـ-١٩٩٠ م .

(٢٧) جامع البيان عن تأويل آي القرآن: لابن جرير الطبري (ت: ٣١٠ هـ) تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي: بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات الإسلامية بدار هجر الدكتور عبد السند حسن يمامة: دار هجر: ط١: ، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م .

(٢٨) جامع البيان في تأويل القرآن: ابن جرير الطبري (ت: ٣١٠ هـ) المحقق: أحمد محمد شاكر: مؤسسة الرسالة: ط١، ١٤٢٠ هـ-٢٠٠٠ م .

(٢٩) جامع العلوم في اصطلاحات الفنون: القاضي عبد النبي بن عبد الرسول الأحمد نكري (المتوفى: ق ١٢ هـ) عرب عباراته الفارسية: حسن هاني فحص: دار الكتب العلمية - لبنان / بيروت ، ط١: ، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م، ١٩٢/٣ .

(٣٠) الجامع لأحكام القرآن: للقرطبي (ت: ٦٧١ هـ) تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش: دار الكتب المصرية - القاهرة: ط٢، ١٣٨٤ هـ-١٩٦٤ م .

- (٣١) جمهرة الأمثال: أبو هلال العسكري (ت: نحو ٣٩٥هـ): دار الفكر - بيروت .
- (٣٢) روائع التفسير: لابن رجب الحنبلي (ت: ٧٩٥هـ) جمع وترتيب: أبي معاذ طارق بن عوض الله بن محمد: دار العاصمة - المملكة العربية السعودية، ط١: ١٤٢٢ - ٢٠٠١ م،
- (٣٣) روح البيان: إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوتي ، المولى أبو الفداء (ت: ١١٢٧هـ): دار الفكر - بيروت،
- (٣٤) زاد المسير في علم التفسير: لابن الجوزي (ت: ٥٩٧هـ) المحقق: عبد الرزاق المهدي: دار الكتاب العربي - بيروت: ط١- ١٤٢٢ هـ،
- (٣٥) شرح العقيدة الطحاوية، للقاضي ابن أبي العز الحنفي، تحقيق محمد ناصر الدين الألباني، نشر: المكتب الإسلامي . بيروت.
- (٣٦) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت: ٣٩٣هـ) تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار: دار العلم للملايين - بيروت ط٤: ١٤٠٧هـ- ١٩٨٧ م .
- (٣٧) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: للجوهري (ت: ٣٩٣هـ) تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار: دار العلم للملايين - بيروت ط٤: ١٤٠٧هـ- ١٩٨٧ م .
- (٣٨) صحيح البخاري: محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي) ط١، ١٤٢٢ هـ .
- (٣٩) صحيح مسلم: لمسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت: ٢٦١هـ) المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي: دار إحياء التراث العربي - بيروت.
- (٤٠) غرائب التفسير وعجائب التأويل: محمود بن حمزة بن نصر، أبو القاسم برهان الدين الكرمانى، ويعرف بتاج القراء (ت: نحو ٥٠٥هـ): دار القبلة للثقافة الإسلامية - جدة، مؤسسة علوم القرآن - بيروت .

- (٤١) الغنية في أصول الدين، لأبي سعيد عبد الرحمن بن محمد النيسابوري، كتاب الإيمان، للإمام ابن تيمية، المكتب الإسلامي .
- (٤٢) كتاب التعريفات: علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (المتوفى: ٨١٦هـ) المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر: دار الكتب العلمية بيروت - لبنان: ط١: ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م .
- (٤٣) كتاب العين: للخليل بن أحمد الفراهيدي البصري (ت: ١٧٠هـ) المحقق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي: دار ومكتبة الهلال.
- (٤٤) كتاب تمهيد الأوائل وتلخيص الدلائل، محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر بن القاسم، القاضي أبو بكر الباقلاني المالكي (ت: ٤٠٣هـ)، تحقيق: عماد الدين أحمد حيدر، مؤسسة الكتب الثقافية - لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.
- (٤٥) الكشف والبيان عن تفسير القرآن: للثعلبي، (ت: ٤٢٧هـ) تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور: دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، ط١: ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م .
- (٤٦) الكليات معجم في المصطلحات والفرق اللغوية للكفوي، (ت: ١٠٩٤هـ) المحقق: عدنان درويش - محمد المصري: مؤسسة الرسالة - بيروت.
- (٤٧) لباب التأويل في معاني التنزيل: للخازن (المتوفى: ٧٤١هـ) المحقق: تصحيح محمد علي شاهين: دار الكتب العلمية - بيروت، ط١- ١٤١٥هـ .
- (٤٨) اللباب في علوم الكتاب: لابن عادل الحنبلي (ت: ٧٧٥هـ) المحقق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض: دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان، ط١، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م .
- (٤٩) لسان العرب: لابن منظور (ت: ٧١١هـ): دار صادر - بيروت ط٣: - ١٤١٤هـ .

٥٠) مجمع الأمثال: للميداني (ت: ٥١٨هـ)المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد:
دار المعرفة - بيروت، لبنان .

٥١) محاسن التأويل: للقاسمي (ت: ١٣٣٢هـ)المحقق: محمد باسل عيون السود:
دار الكتب العلمية - بيروت: ط١: - ١٤١٨ هـ .

٥٢) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: لابن عطية الأندلسي (ت: ٥٤٢هـ)
المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد: دار الكتب العلمية - بيروت :ط١:
١٤٢٢ هـ .

٥٣) المحكم والمحيط الأعظم: أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (ت:
٤٥٨هـ) المحقق: عبد الحميد هنداوي: دار الكتب العلمية - بيروت: ط١،
١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م .

٥٤) مختار الصحاح: زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر
الحنفي الرازي (ت: ٦٦٦هـ)المحقق: يوسف الشيخ محمد: المكتبة العصرية -
الدار النموذجية، بيروت - صيدا ط٥: ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م .

٥٥) مدارك التنزيل وحقائق التأويل ، للنسفي (ت: ٧١٠هـ)حققه وخرج أحاديثه:
يوسف علي بديوي: دار الكلم الطيب، بيروت، ط١، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨م .

٥٦) مشكل الحديث وبيانه : أبو بكر محمد بن الحسن بن فورك الأصبهاني الوفاة:
٤٠٦هـ: عالم الكتب - بيروت - ١٩٨٥م ، الطبعة : الثانية ، تحقيق : موسى
محمد علي .

٥٧) المطلع على ألفاظ المقنع: محمد بن أبي الفتح بن أبي الفضل البعلبي، أبو عبد
الله، شمس الدين (ت: ٧٠٩هـ)المحقق: محمود الأرناؤوط وياسين محمود
الخطيب: مكتبة السوادي للتوزيع ط١: ١٤٢٣ هـ .

٥٨) معالم التنزيل في تفسير القرآن : للبغوي (ت: ٥١٠هـ)المحقق: حققه وخرج
أحاديثه محمد عبد الله النمر - عثمان جمعة ضميرية - سليمان مسلم الحرش:
دار طيبة :ط٤: ، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م .

٥٩) المعجم الوسيط: مجمع اللغة العربية بالقاهرة (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار): دار الدعوة .

٦٠) معجم لغة الفقهاء: محمد رواس قلعجي - حامد صادق قنبيي: دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع: ط٢: ، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م .

٦١) معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم: ، لجلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ) المحقق: أ. د محمد إبراهيم عبادة: مكتبة الآداب - القاهرة / مصر/ ط١: ، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م .

٦٢) معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم: جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ) المحقق: أ. د محمد إبراهيم عبادة: مكتبة الآداب - القاهرة / مصر ، ط١: ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م .

٦٣) معجم مقاييس اللغة: أحمد بن فارس (ت: ٣٩٥هـ) المحقق: عبد السلام محمد هارون: دار الفكر، عام النشر: ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م .

٦٤) المغرب: ناصر بن عبد السيد أبي المكارم ابن علي، أبو الفتح، برهان الدين الخوارزمي المُطَرِّزِي (ت: ٦١٠هـ): دار الكتاب العربي الطبعة: بدون طبعة وبدون تاريخ .

٦٥) المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني (ت: ٥٠٢هـ) المحقق: صفوان عدنان الداودي: دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت ط١: ١٤١٢هـ .

٦٦) مناهج التربية أسسها وتطبيقاتها: على أحمد مدكور: دار الفكر العربي الطبعة: ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م .

٦٧) منهج التربية الإسلامية: محمد بن قطب بن إبراهيم: دار الشروق: ط١٦ .

٦٨) موارد الظمان لدروس الزمان، خطب وحكم وأحكام وقواعد ومواعظ وآداب وأخلاق حسان: عبد العزيز بن محمد بن عبد المحسن السلطان (ت: ١٤٢٢هـ) ط٣٠ ، ١٤٢٤هـ .

٦٩) نداءات الرحمن لأهل الإيمان: جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر أبو بكر الجزائري: مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية: ط٣: ١٤٢١هـ/٢٠٠١م .

٧٠) نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم - صلى الله عليه وسلم: عدد من المختصين بإشراف الشيخ/ صالح بن عبد الله بن حميد إمام وخطيب الحرم المكي: دار الوسيلة للنشر والتوزيع، جدة: ط٤ .

٧١) نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم - صلى الله عليه وسلم: عدد من المختصين بإشراف الشيخ/ صالح بن عبد الله بن حميد إمام وخطيب الحرم المكي: دار الوسيلة للنشر والتوزيع، جدة: ط٤ .

٧٢) النهاية في غريب الحديث والأثر: لابن الأثير (ت: ٦٠٦هـ): تحقيق: طاهر أحمد الزاوي - محمود محمد الطناحي المكتبة العلمية - بيروت، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م .

٧٣) الوسيط في تفسير القرآن المجيد: للواحي، النيسابوري، (ت: ٤٦٨هـ) تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، الدكتور أحمد محمد صيرة، الدكتور أحمد عبد الغني الجمل، الدكتور عبد الرحمن عويس: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط١، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م .

Brilliant verses in the Quran objective study

By.

**A.P.Dr. Mohammed Shakir al-Kubaisi
Iraqi University Faculty of Arts**

Abstract

After this brilliant roaming degenerated Rahalna on the last leg of this research in order to put some of what we have achieved things and results through substantive study of the Assembly, were as follows:

1. brilliantly out of its root word (with) and come to many different meanings as they are received in the context of the speech, including the accompanying, and the meeting at the time and place, and the victory, and Andah.
2. here are words almost in the connotations of the word (brilliantly) demonstrated the flexibility of the Arabic language and on Aajazha if received in the Quranic text, and words approach are; conservation, accompanying, and care.
3. stated in the Qur'an Male Assembly of God in various positions sometimes at the level of individuals and at other times with varieties of people and conditions came on a variety of images, including; brilliant image with divine prophets. Divine and brilliant with nations and tribes, and brilliant divine with individuals (believers)
4. have diversified the company of God for His slaves Sometimes it may be conservation, and these are specific to certain slaves without some, and sometimes be a victory Assembly especially Balmottagan and benefactors and the patient, and sometimes luck and love. And other science and these slaves are all-inclusive and is, her body Quran in some verses.

